

الإتجاهات الفنية المختلفة وكيفية تناولها لقضايا المرأة فى الجداريات قديماً وحديثاً
The Different Artistic trends and interpretations dealing with Women's “
“ Issues in the Old and Modern Murals

الباحثة/ مروة محمد سامى محمد النبوى محمود

باحثة دكتوراة_ مدرس مساعد منتدب بقسم التصوير الجدارى_ كلية الفنون الجميلة_ جامعة المنصورة

ملخص البحث:

تكمن قوة الفن بمدى خدمته للمجتمع وقدرته على تناول قضايا مجتمعه حيث أن الفن بمفهومه العام، وفن التصوير الجدارى بشكل خاص له علاقة وطيدة تربط الفنان بالمجتمع، فهو فن لا يقتصر عرضه على المنشآت الأثرية أو قاعات العرض المغلقة فقط بل أنه فن يجسد على الجدران فى الشوارع والميادين فأينما وجدت الجدران وجد الفن، ويستطيع أن يُعبر الفنان من خلال فرشاته وألوانه عن ما لا يستطيع التعبير عنه بالقلم، فمنذ فجر التاريخ أستخدم الإنسان البدائى الرسوم والنقوش كرموز ولغة للتعبير عن أحداث حياته اليومية.

منذ بدء الخليقة ونزول الإنسان إلى الأرض، ومشكلة المرأة بين مد وجزر وأخذ وعطاء، بأعتبارها النصف الثانى المكمل لحياة الفرد فى المجتمع، سواء كان هذا المجتمع بدائياً أو متطوراً أو تقدماً أو رجعيماً، ومن هنا تتنوع وتختلف قضايا المرأة باختلاف فكر وثقافة المجتمعات قديماً وحديثاً، كما تختلف الرؤى البصرية وكيفية تناول هذه القضايا من خلال اللوحات الجدارية، وسوف تقوم الباحثة من خلال البحث بعرض الأعمال الجدارية التى صورت المرأة وعبرت عن قضاياها قديماً وحديثاً.

مشكلة البحث:

عدم وجود دراسات سابقة تتعرض لموضوع البحث، وهو كيف تناولت اللوحات الجدارية قضايا المرأة قديماً وحديثاً.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى كيفية تناول المرأة وقضاياها كعنصر تشكيلي فى اللوحات الجدارية قديماً وحديثاً.

الكلمات المفتاحية:

الإتجاهات الفنية _ المرأة _ قضايا المرأة _ اللوحات الجدارية _ قديماً _ حديثاً.

Abstract:

The power of art lies in its service to society and its ability to deal with common issues as the art in its general conception, and the art of mural painting in particular has a strong relation between the artist and the Society, It is an art not only presented to the archaeological sites or closed exhibition halls only, but it is an art embodied on the walls in the streets and fields, Wherever the walls were found art will be found, art will be found, and it the artist can express himself and what he can't express by the pen through his brushes and colors.

Since the dawn of history, the primitive humans have used drawings and engravings as symbols and a language to express the events of their daily lives.

Since the beginning of creation and the human down to Earth, the problems of women between the tide of take and give, As women represent the second half of the society of ,Whether this society is primitive, advanced, progressive or retroactive, in this point the

diversity and different issues of women will appear in different ideas and cultures of the old and modern societies.

Through the research the researcher will present the different visual interpretations and visions concerning women's issues and the way to deal with them through the mural painting that portray and express her issues previously and recently.

The Research Problem:

The absence of previous studies subject to the content of the topic of research, How mural paintings depicted women s issues in the past and recently.

The importance of research:

The importance of the research indulges into how women and their issues are treated as a visual component of the mural painting through all times.

Key words:

Artistic trends _ Women _ Women issues _ Mural painting _ old _ Modern.

المقدمة:

تكمّن قوة الفن بمدى خدمته للمجتمع وقدرته على تناول قضايا مجتمعه حيث أن الفن بمفهومه العام، وفن التصوير الجداري بشكل خاص له علاقة وطيدة تربط الفنان بالمجتمع، فهو فن لا يقتصر عرضه على المنشآت الأثرية أو قاعات العرض المغلقة فقط بل أنه فن يجسد على الجدران في الشوارع والميادين فأينما وجدت الجدران وجد الفن، ويستطيع أن يُعبر الفنان من خلال فرشاته وألوانه عن ما لا يستطيع التعبير عنه بالقلم، فمنذ فجر التاريخ أستخدم الإنسان البدائي الرسوم والنقوش كرموز ولغة للتعبير عن أحداث حياته اليومية.

منذ بدء الخليقة ونزول الإنسان إلى الأرض، ومشكلة المرأة بين مد وجزر وأخذ وعطاء، بأعتبارها النصف الثاني المكمل لحياة الفرد في المجتمع، سواء كان هذا المجتمع بدائياً أو متطوراً أو تقدماً أو رجعيّاً، ومن هنا تنتوع وتختلف قضايا المرأة بأختلاف فكر وثقافة المجتمعات قديماً وحديثاً، كما تختلف الرؤى البصرية وكيفية تناول هذه القضايا من خلال اللوحات الجدارية، وسوف تقوم الباحثة من خلال البحث بعرض الأعمال الجدارية التي صورت المرأة وعبرت عن قضاياها قديماً وحديثاً: مظاهر أشكال تمثيل المرأة في الفنون القديمة.

صورة المرأة والنظريات القديمة في الفنون الجميلة (نظرية محاكاة الجوهر).

ويتميز موضوع تصوير واستخدام صورة المرأة كعنصر بصري تشكيلي سواء بشكل واقعي أو رمزي أو دلالي في تاريخ فنون التشكيلية وفن التصوير الجداري خاصةً بقدر كبير من الحساسية لأنه يعكس لنا منظومة الأفكار والقيم الحسية والروحية والعاطفية والفنية والجمالية والتقانية المحكوم بها، لأن هذا الموضوع لا يتوجه كرسالة إبلاغية إلى المطلق وإنما إلى الإنسان والمجتمع.

من هنا تبرز أهمية البحث في موضوع صورة المرأة كعنصر بصري في فن التصوير الجداري قديماً وحديثاً، وبما أن المرأة هي إحدى القدرات الفنية البصرية التصويرية والتشكيلية المؤثرة والغامضة أحياناً لما تحمله من إرث ثقافي وقيم روحية وجمالية اجتماعية وإنسانية راقية مما يستوجب الكشف عنها للوقوف على كيفية وعوامل تشكلها التاريخية والاجتماعية.

ويعتبر إدراك العالم الموضوعي لصورة المرأة ومعرفته لظواهرها وأشكالها في المجتمع أحد الأهداف الهامة للمجتمع الإنساني، وهذا ما يوقع جانباً من تفسير تلك الصورة على هذه الدراسة البحثية.

وربما هي نوع من النداء الداخلي لاستكشاف مشاعرنا الإنسانية نحو المرأة عامّة، ونحو قضاياها أو نوع من العوز الروحي لمجتمعنا الإنساني للإطلاع على مكامن تلك الصورة الغامضة، كي تظهر بكل تجلياتها منذ البدوات الأولى للخلق إلى يومنا هذا، وبما أن الفن بأطيافه المختلفة هو قضيةٌ جدليةٌ وأحد العلوم التجريبية أدواته الأحاسيس الوجدانية البصرية بقوالب مادية وبطانة روحية، يوجب على الباحثة استجلاء صورة المرأة كقضية شائكة وبيان أثرها وتأثيرها على المجتمع.

وذلك في حالتين:

الحالة الأولى : محاولة البحث الوصول إلى الإدراك الفني لتلك الصورة، ومدى أهميتها.

الحالة الثانية : علم المعرفة لتحولات تلك الصورة التي تأتي نتيجةً للتفكير البصري للفنان وتأثرة بقضايا مجتمعه التي هي جزء من الحياة البشرية ومشاعر الأحياء وأحاسيسهم ومعاناتهم وأمزجتهم وخاصة "الحالة الأنثوية".

مما يظهر اهتمام المفكرين والفلاسفة القدامى بأنثوية المرأة في الفنون القديمة كالفن المصري والإغريقي والروماني، وعلى رغم من أن تلك الشعوب تعتمد على سيطرة المجتمع الذكوري لأنها في صراعاتها على البقاء تعتمد على القوة العضلية التي يتمتع بها الذكور دون النساء، ورغم ذلك تركت لنا تلك الأمم ما يثبت فنياً مكانة المرأة عندهم فهي الملكة، والأميرة، والأم أو الآلهة...

ونجد أن هذا التأثير امتد كقدرة فنية بصرية جمالية وروحية وفلسفية إلى فنون عصر النهضة الأوروبية، وانتقل إلى فنون الأمم المجاورة والبعيدة في مطلع القرن العشرين كما أدى قيام الثورة الصناعية وتطور المجتمع الأوروبي وظهور الطبقات الاجتماعية البورجوازية من أصحاب المعامل والمصانع وكبار التجار إضافةً إلى ظهور المرأة البورجوازية، مما أثر على أشكال تمثيلها في التصميمات الفنية تشكيليًا، وظهور النزعة الفردية في مظاهر التعبير الفني وتوليد مفاهيم فنية جديدة، وتأتى المرأة في تطور الحركة الفنية الأوروبية الحديثة منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى نهاية القرن العشرين دخولاً إلى القرن الواحد والعشرين، وظهور الحركات الفنية وتأثرها بمفاهيم الفن الحديث الأوروبي إذ بدت صورة المرأة ظاهرة في أعمال العديد من الفنانين.

وعلى صعيد تكريم المرأة في مستوى الفنون الجميلة والتطبيقية فإن العديد من الدول الأوروبية والعالم الجديد وبعض المجتمعات المعاصرة بدأت بإنشاء " المتحف الوطني للنساء في الفنون " لإظهار الصور المختلفة للمرأة في شتى مجالات الحياة.

أهداف البحث:

1. إنشاء جداريات تلقى بالضوء على صورة المرأة وكيفية تناولها في الإتجاهات الفنية المختلفة.
2. نشر الوعي بقضية المرأة والعمل على اظهار دور المرأة فى المجتمع، وأهميتها.
3. أترء الثقافة العامه بالقضايا المجتمعيهاالخاصه بالمرأة من خلال الدور الذى يلعبه التصوير الجدارى فى المنشآت العامه، وشوارع المدن، فإن فن التصوير الجدارى ليس له حدود فهو فن محطم للحواجز والحدود فن سريع التواصل يتفاعل مع الجميع.
4. محاولة لرصد بعض الأعمال الجدارية التى اهتمت بصورة المرأة كعنصر بشري تشكيلي.

فروض البحث:

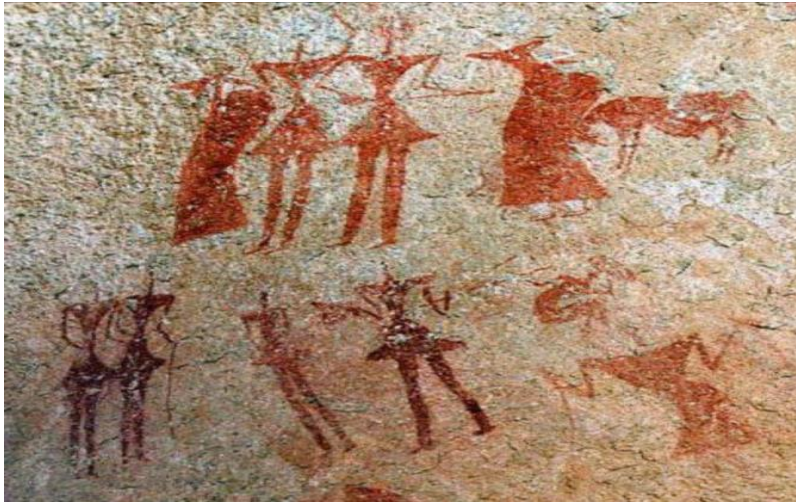
1. يفترض وجود علاقة وطيدة بين فن التصوير الجدارى والمجتمع.
2. رؤية جديدة لدور فن التصوير الجدارى ودوره فى المجتمع حيث إن فن الجداريات فن مجتمعى لو دور كبير فى طرح ومعالجة قضايا المجتمع.
3. إلتسام فن الجداريات ببساطة وإيجاز الشكل والمضمون من أجل فكره أكثر وضوحاً، وقوة.
4. الثراء الفنى والتنوع فى الأفكار والخامات المستخدمه .
5. إعتبار فن التصوير الجدارى فن ذو تأثير نافذ على المجتمع يستحثوا للدفاع عن حرئته والتعبير عن معاناته.
6. يفترض العمل على تطوير وتوسيع مساحة الأعمال الفنية التى تعنى فى المقام الأول بالمرأة بصورتها لدى المجتمع.

مسلمات البحث:

1. رسالة التصوير الجدارى ودوره الهام فى معالجة قضايا المجتمع.
2. دور الفنان المجتمعى بوصفه حامل مشاعل النور والمعرفة للبشرية.
3. صورة المرأة وأختلافها بتغير الزمان والمكان.

المدخل إلى البحث:

لم تظهر صورة المرأة إلا فى الكهوف المكتشفة جنوب شرق الجزائر، (وهو كهف أسمه طاسيلي ناجر أو تاسيلي ناغجر فى ولاية اليزي ويعود تاريخه إلى 30000 ق.م ويقع على هضبة ضاحلة حصوية وتبين بعض الرسومات فى هذا الكهف مشاهد لأشخاص وهم منهمكون بقضاء أعمالهم اليومية حيث تم أستخدام اللون الصلصالي الأحمر والصبغات البيضاء فى إنجاز هذه الرسوم وهناك تم إكتشاف بعض الرسوم الإعدادية لنساء⁽¹⁾."



ظهور الصورة التمثيلية للمرأة على جدران الكهوف جنوب شرق الجزائر من الفن البدائي جنوب البحر المتوسط (العصر الحجري
30.000_300.000 قبل الميلاد.)

(1) د. الشماس عيسى، مدخل إلى علم الإنسان الأثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004.

وقد اتجه الإنسان الأول نحو الرسم للتعبير عن الأشياء التي يرغب في الإشارة إليها برسم، وقد انتقل التعبير عن الأشياء من الصورة إلى الكلمة بسبب تزايد الحاجة الملحة لتفاعل الإنسان مع الإنسان الآخر بتعبير رمزي مادي يلبي حاجاته في الاتصال الاجتماعي، والتعامل مع البيئة، وقد كان تصميم الرموز الأولى للإنسان القديم تعبيراً عن أسس تكوين الفكر وتبادل المعلومات.

وقد ساهمت الكتابة في تدوين الحدث التاريخي، أما الصورة الممثلة فكانت تظهر على شكل منحوتة مجسمة أو فن التصوير الجداري (التمبر، الفريسك، الفسيفساء)، كما استعان الفنان المصمم للوحة الجدارية ببعض الكتابات والحروف التي تحكى أو تعبر عن المرأة.

-أشكال صورة المرأة في الفنون القديمة:

ظهرت الصورة بأشكال مختلفة في تصوير اللوحات وذلك تبعاً للعصور التاريخية التي ظهرت فيها مما جعل لكل عصر خصائص تميز فناً عن الآخر مثل: الفن المصري القديم، الفن الإغريقي، الفن المكسيكي، وظهرت عدة أساليب في كيفية صياغة صورة المرأة ومنها:

- الصورة الواقعية (La realisme)
- الصورة السيميتريية (Symétrique)
- الصورة الرمزية (Symbolique)
- الصورة التعبيرية (Expressionniste)
- الصورة المجردة (Abestrait)
- الصورة الزخرفية (Décoratiphe)

كما أن الصورة أخذت مظاهراً هاماً لما تمثله وخاصة الصورة الواقعية، مما يؤكد لنا أهمية الفن الذي يتناول تجسيد الصورة التي تعكس واقع حياة البشر، ومنذ زمن بعيد وجه البشر اهتمامهم في الفترة الأخيرة من العصر الحجري وفي احتياجات ممارستهم العملية يوماً فرسموا الحيوانات والإنسان وهي محفوظة في الكهوف والمتاحف إلى يومنا هذا⁽²⁾.

وتندرج مظاهر وأشكال صورة المرأة ما بين:

1. الصورة الاجتماعية: الأم، الأخت، العمّة، الخالة، الجدة، الزوجة، المعلمة، الطالبة،.....
2. الصورة الاقتصادية: ربة المنزل، العاملة، سيدة الأعمال، الخياطة،.....
3. الصورة الانتروبولوجية: سيدة القوم، سيدة القبيلة، الأميرة،....
4. الصورة الفلسفية: الآلهة، نصف الآلهة، الساحرة، الجنية، الملاك، الشيطان، الماكرة، الطبيعية،.....
5. الصورة الأدبية: الأدبية، الساحرة،.....
6. الصورة السياسية: الملكة، رئيسة الجمهورية، رئيسة الوزراء، الوزيرة، قائدة الجيش، الدبلوماسية، الشرطة،.....
7. الصورة التاريخية: المرأة أم الخلق، الفرعونية، الإغريقية، الرومانية، الأوروبية،.....
8. الصورة الدينية: الكاهنة، رقصة المعبد، الراهب، المقدسة، الواعظة،.....
9. الصورة الفنية: التشكيلية، التصويرية، الجدارية، السينمائية، المسرحية،.....

(2) قضايا البحث الفلسفية في الفن بولدا شيف ليكال ترجمة زياد الملا.

10. الصورة الجمالية: الجمال الروحي، الجمال الجسدي،.....

11. الصورة البشعة: المؤودة، المعتصبة، المجرمة، المعنفة، المهدة، الخائفة،.....(3).

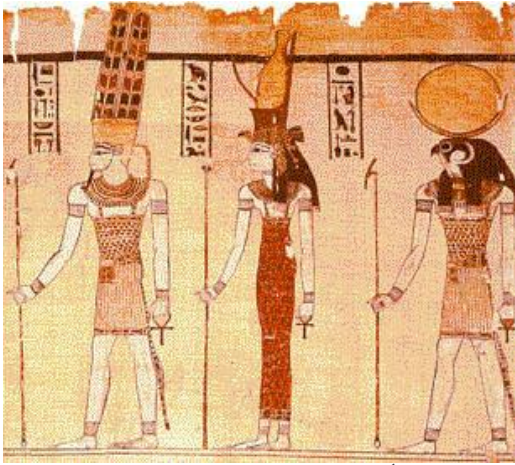
لقد تناول فن التصوير الجداري بتقنياته واساليبه المتنوعه مظاهر تلك الصور وأشكالها المختلفة.

صورة المرأة في مصر القديمة:

مع بزوغ فجر الحضارة المصرية القديمة، وبداية عصر الأسرات نجد أن صورة المرأة الرشيفة القوام، الجميلة الوجه، فاتحة البشرة، نجلاء العيون بدأت تحل محل صورة المرأة غليظة السمات التي صورت على شاكلتها غالبية نساء العصر الحجري الحديث(4).

المرأة في الأسطورة الفرعونية:

كان للأسطورة في التاريخ الفرعوني دلالاتها وانعكاساتها على العقيدة الإنسانية آنذاك، إذ لعبت المرأة دوراً هاماً في نسج خيالات وتصورات رُسمت ونُقشت على جدران معابدها، وربما كانت المرأة في كثير من الديانات الشرقية تُشبه بالأرض التي تنبت قوت الناس فهي التي تنجب الزرع البشري تماماً كما تنبت الأرض الخير الوفير للبشر، وتعتبر أسطورة إيزيس وأوزوريس هي أسطورة فرعونية من نسج خيال شرقي تناول أهمية المرأة في حياة تلك الأمم، وكذلك تأثيرها على الفكر الإغريقي الذي كان نتاجه العديد من الأساطير لتشكل ثقافة تاريخية سادت بين الشعوب. وقد كتبت أسطورة إيزيس وأوزوريس عام 4000 ق.م وهي كأغلب الأساطير المصرية القديمة لها علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية وعبادة الشمس وتقديس نهر النيل.



أوزوريس وإيزيس وابنهم حورس



إيزيس واختها نفتيس مقبرة الملكة نفرتارى

صورة المرأة الإغريقية، والمرأة الرومانية:

تمثل الأعمال الجدارية في الفن الإغريقي والروماني هذا على اختلاف الوسائل والأهداف والمعطيات، أموراً متعددة للمرأة في هذه الجداريات على هيئة آلهة الحرب، أو آلهة الجمال، مثل افروديت وفينوس، وظهرت بتكوينات فنية جدارية انتقلت تشكيلاتها الفنية إلى عصر النهضة الأوروبية واستمرت هذه الصور المتعارف عليها إلى ما قبل الانطباعية. ان الأعمال الفنية من جداريات نحتية أو تصويرية لم تظهر القوة الجسدية أو مظاهر القوة العضلية والبأس للمرأة الإغريقية، ولعل ندرة ظهور تلك الصورة التي تظهر القوة الجسدية للمرأة في الفن الإغريقي والتي ظهرت لاحقاً في الفن كامرأة قوية مثل كيلوباترا في مصر(5).

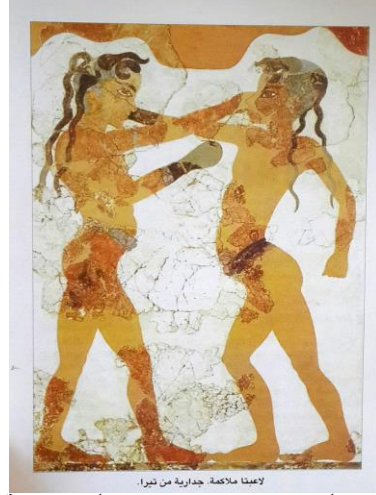
(3) محمود إبراهيم، الأنثى المهذورة، مركز الإنماء الحضاري، 2009.

(4) صورة المرأة في تاريخ الفنون _ د. محمد تاج، د. وائل غالى_ سلسلة العلوم الاجتماعية_ الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010.

(5) نجيم يوسف، دائرة المعارف الكبرى مع عدد من الاختصاصيين دار نوبليس، بيروت لبنان 2006، مجلد 4.



كليوباترا

امراتان تتصارعان صورة المرأة الرياضية
لاعبنا ملاكمة جدارية من سوريا

فن إغريقي صورة المرأة في الفن البيزنطي:

ولد هذا الفن في القرن الرابع الميلادي بنشأة القسطنطينية، وهو في حد ذاته متأثر في الفن الهيلنتسي، والروماني.



ثيودرا اميراطورة بيزنطية كنيسة الرسل المقدسة

صورة المرأة النظريات القديمة (نظرية محاكاة الجوه):

يقول ليوناردو دافينشي عن اللوحة (الصورة) المنجزة، وهو صاحب اللوحة الشهيرة لوحة بورتريه الجوكاندا:

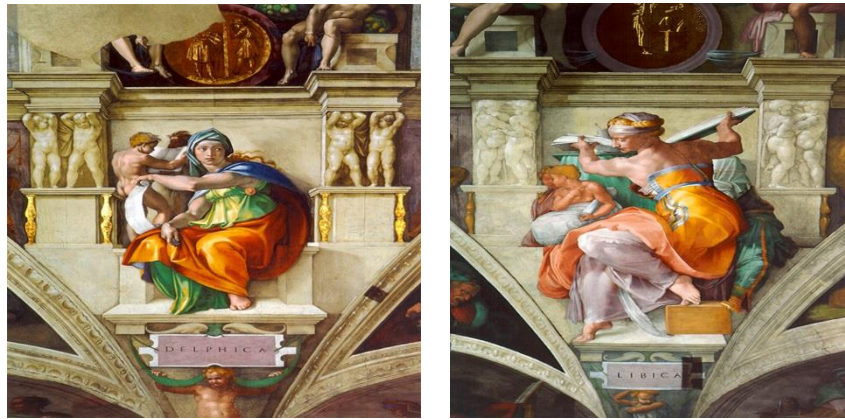


ليوناردو دافنشي (الجوكاندا)

"أنتم أيها المصورون تجدون في سطوح المرايا المستوية مُعلّمكم الذي يعلّمكم توزيع الضوء واختصارات كل مادة". إن ليوناردو دافينشي يؤكد بذلك أنه من أنصار نظرية (محاكاة الجواهر) في الفنون الجميلة التي يعنى فيها الرسام بالأشكال التي تمثل (الكل) في تصوير اللوحة على حساب التفاصيل دون إهمال لتلك التفاصيل، وعلى هذا الأساس يعيد الجمهور أثناء إدراكه الصورة الفنية (القارئ، المستمع، المشاهد) وإبداع تلك التصورات الجمالية (بصورة كاملة وعملية دقيقة إلى حدّ ما والتي كانت في وعي الفنان نقلاً عن الصورة الفنية لمؤلف الفن القائم بصورة مادية⁽⁶⁾). لقد فرضت نظرية محاكاة الجواهر نفسها وأصبحت محور التفكير الفني وفي نطاق علم الجمال على امتداد مساحة كبيرة من العصور الحديثة وخاصة في فترة الكلاسيكية الجديدة. ثم أصبحت المحاكاة استناداً إلى نظرية محاكاة الجواهر عامة (فالتبيعة ذاتها ينبغي أن لا تحاكي بدقة كاملة) بل ينبغي على الفنان أن يبتغي من ملاحظاته العديدة الموضوعات متعددة الصفات العرضية التي تؤلف الجواهر.

مظاهر صورة المرأة كعنصر تشكيلي في فنون عصر النهضة الأوروبية:

لم تكن صورة المرأة في عصر النهضة مقتصرة فقط على صورة السيدة العذراء التي تطرق لها العديد من فناني عصر النهضة الأوروبية في إيطاليا والدول المتأثرة بها وذلك لأن عصر النهضة كان المحاولات الأولى لظهور المرأة في لوحات مستقلة مثل لوحة الفنان مايكل انجلوا كنيسة السيستينا



مايكل انجلوا كنيسة السيستينا

حركة فن الأرت نوفو الأوروبي:

بلغت حركة الأرت نوفو الذروة في السنوات 1880 - 1914 وكانت الملامح الشخصية لهذه الحركة هي حركية ديناميكية تستخدم الأشكال المتموجة والخطوط المتدفقة والأقواس المختلفة والخطوط ذات الإيقاعات المتغيرة، وحرية الخطوط وانحنائاتها الأنثوية، ولهذه الحركة صلة مع الحركة الرمزية ومن أهم فنانيها الفنان غوستاف كليمت، ومن أشهر أعماله الفنية (آلهة الطب) التي استخدم بها الخطوط اللينة والألوان الرقيقة الشفافة المعبرة، وهي تمثل صورة امرأة تحمل بين ذراعيها ثعباناً ينفث السم في كأس تحمله بيدها الأخرى.

(6) قضايا البحث الفلسفية في الفن يولدا شيف ليكال، ترجمة زياد الملا.



ألهة الطب (غوستاف كليمت)

وقد ظهر هذا الفن الجديد كاتجاه تصميمي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما أستمّر تأثير هذه الحركة حتى إندلاع الحرب العالمية الأولى أو بعدها بقليل، وكانت فرنسا وبلجيكا الموطن الأصلي لهذا الفن، ويهتم المصورون بالتركيز الخاص على اللونين الذهبي والأزرق ودرجات اللون الأحمر في الرسم، وأستخدم الفنانون أشكال الزهور والأوراق النباتية والطيور في الزخرفة وقد أشتق أسم الأرت نوفو عن أسم محل في باريس أسمه (بيت الفن الحديث⁽⁷⁾).

التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتقانية وأثرها على تشكل صورة المرأة:

مما لاشك فيه أن حرية الإبداع في نهاية القرن التاسع عشر أطلقت العنان للمزيد من المبالغة في الفنون مع التقاليد الأكاديمية ما بعد الانطباعية، ولكن باتجاه لغة تشكيلية سواء في الموضوع أو التأليف بالسطوح ونحو العفوية والبداية إلى سطح ذي بعدين، وإلى اختلاف الرؤية في العجينة اللونية (الابتعاد عن الضبابية والتدرجات اللونية)، وقد اهتم الانطباعيين بمبدأ الأمانة والانطباع البصري وربط العواطف باللون⁽⁸⁾.

لقد أدى ظهور الاتجاهات الفنية التشكيلية مثل: التكعيبية Cubisme، الدادائية Dadisme، الحركة التعبيرية الألمانية Expretionisme، المستقبلية Futurisme، اتجاهات الفن التجريدي abstracte، السورالية surialisme، والبوب آرت popart، المفاهيمية art perception هذه الإتجاهات بقدر ما أحدثت من تغيرات في الفنون التشكيلية إلا أنها طرحت سؤالاً يصعب

الإجابة عليه، وهو ماذا بعد؟ إلا أن الإتجاهات المفاهيمية المعاصرة كانت رداً لمثل هذه التساؤلات.

مما أدى إلى ظهور حركات تحرر المرأة في البلاد الأوروبية، والبلاد العربية على الصعيد التقاني والاجتماعي والسياسي والثقافي والفنون التشكيلية.

إن تعرض المرأة إلى مشكلة سوء التوافق الاجتماعي والنفسي كان من أسبابها المعايير الذاتية لقدراتها، وطموحها واستعدادها وثقافتها، وكذلك النظرة الاجتماعية إليها، مما حدد سلوكيتها في مجتمعاتها في أوروبا وفي بعض البلاد العربية، ومما أثر على بناء شخصيتها وسلوكيتها، وأدى إلى إنتاج المزيد من العلل النفسية.

المفاهيم الاجتماعية والنفسية والمهنية عن المرأة في القرن العشرين:

إن الدراسات التقليدية التي تناولت موضوع المرأة اجتماعياً ونفسياً ومهنياً ركزت على دور المرأة العاملة في المجتمع، إن التقدم الحضاري الأوروبي بكل ما قدم للإنسانية من إنجازات إلا أنه أجهف في حق المرأة في الكثير من مجالات الحياة ويرجع ذلك إلى سلطة المجتمع الذكوري ونظرته الهابطة إلى المرأة.

(7) https://en.wikipedia.org/wiki/Gustav_Klimt

(8) د.البيطار زينبات، النقد والتنوع العام في الفنون الغربية، مجلة عالم الفكر، مجلد 26.

ويبدو أن تحول مكانة المرأة في البلدان النامية قياساً بمثيلاتها في الدول المتقدمة لم يكن في نفس المستوى من الرعاية والعناية التي ظهرت في أوروبا إذ ظهرت الحركات النسائية التي تطالب بحقوق المرأة.

أما في بلادنا العربية فكان النداء للمفكرين والأدباء أمثال قاسم أمين وهدى شعراوي، والعمل على تحرير المرأة وخروجها إلى العمل مثلها مثل الرجل.

إلا أن المرأة العاملة في البلدان النامية رغم دخولها ميدان العمل فإنها ظلت تتحمل مسؤولية منزلها، وأطفالها وزوجها كاملةً، الأمر الذي أدى لأن تتنازعها قيمتان أساسيتان:

الأولى : موقفها من أسرتها والطريقة الأنجح التي ستسلكها كأم وزوجة وربة بيت.

الثانية : موقفها من عملها والطريقة الأنجح التي ستسلكها للقيام بالعمل المسند إليها، ويمكن القول أن المجتمع وقف في البداية موقف المتفرج من تلك الصراعات التي تعيشها المرأة.

-وقد دلت إحدى الدراسات أن 60% من النساء العاملات في البلاد العربية، يتركن عملهن بعد الزواج، و20% من العاملات يتركن عملهن بتأثير المجتمع ونصائح الزوج والأهل للتفرغ لتربية الأطفال والعناية بالمنزل، أما في أوروبا فقد أدى دخول المرأة ميدان العمل، والانتاج إذ ساهم في ذلك الدعوة إلى تحرير المرأة، والمساواة واتاحة فرص العلم لها، وقد وجدت المرأة في العمل حلاً لبعض مشكلاتها الاقتصادية والنفسية⁽⁹⁾.

وخاص فيما يتعلق بحقوق المرأة في هذه المجتمعات، كما أدى هذا إلى ظهور الحركات التحررية، وظهور أنماط من اللوحات الجدارية المختلفة متمثلة في فن العامه وفن الجرافيتي.

فن العامة أو الفن المجتمعي:

هو الفن الذي يسمح للفنان بالتفاعل والتواصل مع المجتمع بقوة فهو يوفر ويتيح له الفرصه في إنشاء جداريات للتعليم والتوعيه، ومناقشة قضايا مجتمعة، والعمل على تحسين المناخ المجتمعي ل **مفهوم فن الشوارع:**

كان هناك تساؤلات عده حول الفرق بين مفهوم " فن الشوارع Street Art "، وفن الجرافيتي Graffiti ، وقد أكد الكثير من النقاد على أن فن الشوارع Street Art يحتوي على ما هو أكبر من مجرد كتابات على الحائط، وقد يحمل رسالة سياسية أو كوميدية أو تعليق على الحياة اليومية حسب رغبة الفنان، كما يعد نوعاً من البناء، واحتضان الشوارع، ودعوة للفكر والجمال، كما أنه أعم وأشمل لأنه يضم عدة أنواع من الفنون، حيث أنه يحتوي على فن الجداريات Mural والجرافيتي Graffiti وفن الملصق Sticker Art وفنون الأداء Performance Art والملصقات Poster Art والفيسفساء Mosaic وفنون الخداع البصري في الشوارع 3-D Pavement Art .

المرأة وفن المجتمعي:

ولم يخلوا بطبيعة الحال هذا الفن من تصوير المرأة في اشكال واساليب مختلفه ويتجلى ذلك من خلال أعمال الفنانين أمثال بيكاسو ولوحته الجدارية الجرنیکا التي استوحاها من قصف مدينة **جورنيكا**، حين قامت طائرت حربية **ألمانية وإيطالية** مساندة لقوات **القوميين الإسبان** بقصف المدينة في **26 أبريل 1937م** بغرض الترويع خلال **الحرب الأهلية الإسبانية**، كما يظهر كيفية تناول الفنان بيكاسو للمرأة حين صور المرأة الجريحه وهي تحتضن طفلها بأسلوبه التجريدى **التكعيبي**،

(9) د. نعامه سليم_ سيكولوجيا المرأة العاملة_ أضواء عربية 1984 م.



لوحة الجرنیکا للفنان بيكاسو عام 1937م

والفنان ديوجو ريفيرا في لوحته توزيع الأسلحة حين عرض رؤيته الفنية الذي أراد أن يعبر من خلالها عن قضية مجتمعة كتعبير عن أفكارهم خلال الثورة، واطهاره لدور المرأة وتقدمها ومساوتها مع الرجل ووقوفها للتوزيع السلاح مع الرجل جنباً لجنب، وهذه اللوحة تشير إلى أن الثوار هم من يمكنهم فقط الحصول على ما يريدون من خلال الثورة الشيوعية في المكسيك عام 1929م.



لوحة توزيع الأسلحة _ Distributing Arms _ للفنان ديوجو ريفيرا _ Diego Rivera _ المكسيك



جدارية للفنان باتكسي للموناليزا وهي نموذج للمرأة، وقد حملت آر بيجيه على كتفها



الفنانات دانيال ماستريون **Danielle Mastrion**، وليكسي بيلا **Lexi Bella**، وعاصي **Aesae** / ويلينج كورت_ نيويورك **New Welling Court_York**، قاموا بتنفيذ هذه الجدارية في محاولة لتعبير عن مدى العنف والإيذاء التي تتعرض له المرأة فهي في خطر دائم على حياتها وكرامتها، وإذا كانت اليد التي تغطي فم المرأة الشابة غير كافية لتجعلك تشعر بنوع من التعاطف تجاه هذه المرأة، أو الغضب تجاه المعتدين عليها، فنظر فقط في تلك العيون التي تقول لا سلام أو أمان.



دانيالا ميرجارتين **Daniela Mergarten** جدارية في يوم تشجيع بعمل العدالة الاجتماعية بين الجنسين، تدعو إلى التغيير الاجتماعي وتحطيم ونبذ العنف ضد المرأة.





لوحة جدارية للفنان المصري علاء عوض Alaa Awad_ شهداء الألتراس_ شارع محمد محمود_ 2012م_ وقد قام بتصوير عدد من النساء المحتجات الناحات على ارواح الشهداء وه مستوحاة من رسوم معبد الراميسيوم الجنائزى⁽¹⁰⁾، وتظهر بالصورة مجموعة من النساء الناحات الاتى يقمن بعمل طقوس الجنازة ويقدمن القرابين، ويهلن التراب على رؤوسهن بينما يحمل بعض الرجال تابوت الموتى، وتدلى من الأعلى آلهة السماء الحاملة الشموع لتستقبل روح الشهيد الصاعدة إليها، وهى مراسم فرعونية قديمة كانت متبعة عند الموت⁽¹¹⁾.

النتائج

1. لقد تعرض البحث في مختلف سياقاته لمواضيع فسرت التغيرات المختلفة والمتناقضة لصورة المرأة عبر العصور.
2. لم تكن صورة المرأة متجلية في الرسوم الجدارية في الفنون البدائية قبل التاريخ كانت صورة المرأة جالية في جداريات الفن المصري القديم والفن الإغريقي والروماني، وذلك وفق مكانتها الاجتماعية في هذه البلاد حين ذاك.
3. بدت صورة المرأة القديسة أو السيدة العذراء في فنون عصر النهضة الأوروبية، كما أنها ظهرت بصورة السيدة الملكة أو الآلهة وخاصة في الأعمال الجدارية الفريسك والفسيفساء.
4. أثرت حركة الأرت نوفو Art Nouveau بأساليبها الزخرفية وصيغها التشكيلية ابتكار صور جديدة بمساحات مبسطة وألوان زاهية لتنفيذ جداريات معاصره.
5. لقد وصل البحث في مراحلها المختلفة لأظهار الصور المتنوعة والمتناقضة أحياناً لصورة المرأة كعنصر بصري تشكيلي في فن التصوير الجدارى الذي جاء نتيجة للتطور التاريخي للمجتمع البشري ورسالة بليغه كثيراً ما تحمل بين طياتها القيم الروحية والعاطفية والفنية والجمالية والتقانية بأساليب هي ذات أهداف أحياناً.
6. كما أن صورة المرأة ومنذ نشأتها الأولى على جدران الكهوف حتى يومنا هذا تتأثر بعوامل الصراع بين الشكل والمضمون، مما يؤدي إلى تنوع أشكالها ومظاهرها.

(10) معبد الراميسيوم : من المعابد الجنائزية التي كانت تبنى للأموات في مصر القديمة، بناه الملك رمسيس الثانى.

(11) Mia Grondahl _ Revolution Graffiti: Street Art Of The New Egypt _ Cairo _ The American University in Cairo press, 2012.

توصيات البحث

1. الأهتمام من خلال اللوحات الجدارية بصورة المرأة في حالتها المجتمعية الإيجابية لتأخذ المرأة دورها الحقيقي في المجتمع.
2. العمل على محو الأمية البصرية لترقية الذوق العام والأهتمام بالمرأة كونها عضو هام في المنظومة التربوية في المجتمع.
3. أن تأخذ المرأة دورها الحقيقي والإيجابي البناء في فن التصوير الجدارى المعاصر.
4. مناهضة أساليب العنف ضد المرأة الذى يتنافى مع دورها ومكانتها الإنسانية في المجتمع.
5. العمل على إنشاء متحف خاص بالمرأة لإظهار دور المرأة المصرية المبدعة في مجال الفنون الجميلة وخاصة فن التصوير الجدارى.

المراجع

المراجع العربية

1. د. الشماس عيسى، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
2. قضايا البحث الفلسفية في الفن يولدا شيف ليكال، ترجمة زياد الملا.
3. محمود إبراهيم، الأنثى المهدورة، مركز الإنماء الحضاري، 2009.
4. صورة المرأة فى تاريخ الفنون _ د. محمد تاج، د. وائل غالى_ سلسلة العلوم الإجتماعية_ الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010.
5. نجيم يوسف، دائرة المعارف الكبرى مع عدد من الاختصاصيين دار نوبيلس، بيروت لبنان 2006، مجلد 4.
6. د. البيطار زينات، النقد والتذوق العام في الفنون الغربية، مجلة عالم الفكر، مجلد 26.
7. د. نعامة سليم_ سيكولوجيا المرأة العاملة_ أضواء عربية 1984 م.

المراجع الأجنبية:

Mia Grondahl _ Revolution Graffiti: Street Art Of The New Egypt _ Cairo _ The American University in Cairo press, 2012.

المواقع الإلكترونية:

1. https://en.wikipedia.org/wiki/Gustav_Klimt
2. <http://www.jmhdezdez.com/2013/02/frases-miguel-angel-buonarroti-citas.html>
3. <https://cairoportal.com/story>
4. <https://suzeeinthecity.wordpress.com>